عروض الكتب والندوات

دور الحرب الإلكترونية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الروسية في الفترة من (2007/ 2020)

عرض: عبير البتانوني
ماجستير اقتصاد إسلامي

الاسم : رساله ماجستير في العلوم السياسية - سبتمبر 2024

الكلية : كلية السياسة والاقتصاد -جامعة بني سويف

الباحثه : كيارا طه محمد

مقدمة:

شهدت السياسات الخارجية للوحدات الدولية نتيجة التقدم التكنولوجي بروز استخدام أدوات جديدة لتحقيق أهداف تلك الدول، وقد برز استخدام الحرب الإلكترونية من قبل الدول كأداة لتحقيق أهدافها في البيئة الدولية، من خلال ما يتعلق بها من عمليات سطو وقرصنة تستهدف البنية المعلوماتية للدول، بغية التحكم في قواعد بيانات تلك الدول وقطاعاتها المختلفة مما يشل حركتها و يحقق للدولة صاحبة السطو الأفضلية على الدول المستهدفة، وقد برزت تلك الحروب كأداة من الأدوات الأساسية التي أصبحت توظفها الدول في الوقت الراهن لتحقيق أهدافها على الصعيد الخارجي.

وفي سياق ما سبق تسعى الوحدات الدولية مثل الصين وروسيا والولايات المتّحدة الأميركية وفرنسا وبريطانيا وإسرائيل لامتلاك التكنولوجيا المتقدمة من أجل حماية مصالحها الوطنية وخدمة سياستها الخارجية وتحقيق أهدافها، حيث برز ذلك نتيجة

إدراكهم لأهمية التقنيات الإلكترونية وما يرتبط بها من إمكانية تسخيرها لتوقيع أكبر الخسائر بالطرف الآخر بأقل إمكانيات الأخر بأقل إمكانات ممكنة من خلال استهداف البيئة المعلوماتية الخاصة به بواسطة أسلحة بسيطة لا تتعدى الكيلو بايت قد تتمثل في فيروسات إلكترونية تخترق الحاسب الآلي وتنتشر بسرعة بين الأجهزة وتبدأ عملها في سرية تامة وبكفاءة عالية، سواء من خلال تضليل المعلومات وتشويها أو سرقة معلومات سرية أو من خلال التلاعب بالبيانات الاقتصادية والمالية والسياسية وتزيفها أو مسحها أو من خلال التأثير على عقول الشعب للطرف المعادي، وذلك لمصالح خاصة من شأنها تعزيز خسارة الطرف المعادي.

وفي ضوء ما تقدم لجأت الدولة الروسية كغيرها من الدول العظمي إلى استخدام الحرب الإلكترونية كأداة لتحقيق أهدافها السياسية الخارجية، وقد تنوعت هذه الحروب ما بين هجمات إلكترونية واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي للتأثير في الرأي العام داخل دولة ما لخدمة مصالح روسيا الاقتصادية والسياسية والعسكرية، بالإضافة إلى استخدام البرامج التقنية وبرامج التجسس المختلفة المعتمدة على الوسائل التكنولوجية الحديثة بغية التأثير في الرأي العام العالمي أو في بعض المناطق المحددة بما يخدم أهداف متخذ القرار الروسي.

وفي هذا السياق اعتمدت الحكومة الروسية على الحروب الإلكترونية لتحقيق أهدافها الخارجية، وهو ما برز بوضوح خلال تطور سياستها الخارجية خلال الفترة من 2007 وحتى 2020، وما شهدته تلك الفترة من تكثيف استخدام تلك الوسيلة من أجل خدمة المصالح الروسية، وقد كان من أبرزها الهجمات الإلكترونية الروسية عام 2007 على إستونيا والهجمات الإلكترونية عام 2008 على جورجيا، أيضاً الهجمات الإلكترونية على أوكرانيا عام 2014، فضلاً عن الادعاء الأمريكي بالتدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية عام 2016.

حيث يعتبر استخدام الحروب السيبرانية تكتيكًا يُستخدم على نطاق واسع في العالم، وليست روسيا هي الدولة الوحيدة التي تنتهج هذه الاستراتيجية، وبالعودة إلى تاريخ استخدام السوفييت لتلك الآلية نجد أنه بعد سقوط الاتحاد السوفيتي بعد

الحرب الباردة 1991 وسيطرة الغرب وخاصة الولايات المتحدة على النظام العالمي الذي أصبح أحادي القطبية، أدركت روسيا أن الصراع العسكري التقليدي في مواجهة الغرب مكلف وغير مجدي وذلك بسبب التطور العسكري في الغرب، لذلك قامت روسيا بتطوير مجموعات مدربة للقيام بحروب سيبرانية في الدول الغربية بدلا من الحروب العسكرية، وقد اعتبرت الحرب الباردة بين السوفييت والأمريكان، هي أول حرب تم استخدام الحرب السيبرانية بها، حيث عمل أهم جهاز في الاتحاد السوفيتي سابقا، وهو المخابرات السوفيتية KGB في 1982، على سرقة المعلومات والتكنولوجيا الغربية الحديثة عن التكنولوجيا السوفيتية، وتم تسمية هذه العملية باسم Line X، حيث دربت المخابرات الروسية العديد من الأفراد لكي يقوموا بالتسلل داخل الشركات والوكالات الغربية حتى يستطيعوا جلب المعلومات للاتحاد السوفيتي وبالتالي استخدام تلك المعلومات ضد المخططات الأمريكية.

وهدفت هذه الدراسة إلى وضع دراسة تأصيلية تلقي الضوء على مفهوم الحرب الإلكترونية وتاريخ نشأتها وخصائصها، فضلا عن بيان وسائل تلك الحرب وآلية عملها وقطاعاتها المستهدفة، فضلا عن محاولة تسليط الضوء على مفهوم السياسة الخارجية وأدواتها وأهدافها، وكذلك خصائص السياسة الخارجية ومحدداتها وآليات دراستها، بما في ذلك محاولة التعرف على ما هي السياسة الخارجية الروسية وأهدافها خلال الفترة من 2007 وحتى 2020، وذلك من أجل بيان تأثير الحروب كأداة في السياسة الخارجية الروسية، ومن ثم بيان تناول الحروب الإلكترونية في السياسة الخارجية الروسية ومدى فاعليتها كأداة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الروسية، وذلك من خلال دراسة حالة الحرب الإلكترونية الروسية على كل من إستونيا، جورجيا، أوكرانيا، والادعاء الأمريكي بشأن التدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية لعام 2016.

حيث لجات روسيا كغيرها من الدول العظمى إلى الحروب ما دون العسكرية في سياستها الخارجية وذلك من خلال تعزيز قدراتها السيبرانية، واستخدامها كبديل عن الحروب العسكرية المكلفة، وقد برز ذلك في نجاح روسيا في ضرب الأنظمة الإلكترونية و تقويضها وتدخلها إلكترونيا في الشؤون الداخلية للدول عن طريق هجمات إلكترونية

التي تعتمد على استخدام البرامج التقنية وبرامج التجسس المختلفة المعتمدة على الوسائل التكنولوجية الحديثة، وكذلك استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بغية التأثير في الرأي العام العالمي أو في بعض المناطق المحددة بما يخدم مصالح روسيا الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

حيث تم تسليط الضوء على تطور استخدام الحرب الإلكترونية كأداة حيوية في السياسة الخارجية الروسية، حيث ظهرت روسيا كقوة فاعلة في الفضاء السيبراني من خلال تعزيز قدراتها التكنولوجية العسكرية. هذا التحول يعكس سعي روسيا لتعزيز مصلحتها الوطنية وتوسيع نطاق نفوذها العالمي، باستخدام أساليب غير تقليدية تمثلت في الهجمات الإلكترونية الدقيقة والموجهة.

فقد كانت العمليات السيبرانية الروسية في كل من إستونيا وجورجيا عام 2008 بداية لمسار طويل من التصعيد في استخدام التكنولوجيا كأداة ضغط سياسي على الدول الغربية. ومع اندلاع الأزمة في أوكرانيا، استغلت روسيا الفضاء الإلكتروني ليس فقط لتحقيق مصالحها الاستراتيجية في ضم شبه جزيرة القرم، بل أيضًا لتوجيه الرأي العام المحلي والدولي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مما ساعدها في تشتيت الانتباه عن الأهداف السياسية الأساسية.

عملت روسيا على تعزيز قدراتها السيبرانية للقيام بعمليات نوعية في أراضي الدول الغربية، وكذلك دعم حلفائها في الدول الأخرى. فقد نجحت روسيا في تغيير سياستها الخارجية من خلال توجيه ضربات سيبرانية استراتيجية على كل من إستونيا و جورجيا عام 2008. ومع تطور الأوضاع، وما إن هدأت الأزمات في المنطقة حتى سادت حالة من الانفلات الأمني في أوكرانيا، مما دفع بروسيا لتحقيق مصالحها الجيوسياسية عبر ضم شبه جزيرة القرم واستغلال التكنولوجيا في تشتيت انتباه الأوكرانيين، مما ساعدها على تحقيق أهدافها بشكل غير تقليدي.

وتصاعدت تلك التطورات حتى اتهمت روسيا إعلاميًا في عام 2016 بالتدخل في الانتخابات الأمريكية عبر برامج التسلل الإلكتروني وتوجيه الرأي العام عبر وسائل

التواصل الاجتماعي. وكان هذا الهجوم السيبراني هو الأول من نوعه ضد دولة عظمى للتأثير على نتائج الانتخابات، وهو ما كشف النقاب عن تحول جذري في أساليب الحروب الحديثة، حيث أصبحت الفضاءات الإلكترونية ساحة جديدة يمكن من خلالها تحريك الأحداث العالمية بطرق غير تقليدية. هذه الواقعة تأتي في سياق تاريخ العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة، والتي شهدت العديد من الأزمات السياسية والعسكرية، بما في ذلك أزمة الصواريخ السوفيتية في أكتوبر 1962، التي كادت أن تفضي إلى حرب نووية.

ومن ابرز نتائج الدراسة :

1. استطاعت روسيا من خلال استراتيجيتها العسكرية و السيبرانية أن تعزز مكانتها كفاعل رئيسي في العلاقات الدولية. عبر تدخلاتها في دول الجوار مثل جورجيا وأوكرانيا، وكذلك في الشرق الأوسط مثل سوريا، نجحت روسيا في فرض نفسها كلاعب رئيسي في النظام الدولي. هذا التوسع العسكري و السيبراني يشير إلى رغبة روسيا في استعادة مكانتها كقوة عظمى، مع التركيز على مناطق ذات أهمية استراتيجية.

2. استخدام الحرب الإلكترونية كبديل عن الحروب التقليدية حيث أن خلال الحروب الإلكترونية، تمكنت روسيا من تحقيق أهداف سياستها الخارجية بتكلفة أقل وبأقل قدر من المخاطر. الهجمات الإلكترونية التي شنّتها روسيا على دول الجوار (مثل الهجوم السيبراني على جورجيا عام 2008) تعتبر نموذجًا لفعالية هذه الأدوات. كما أن التدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية عام 2016 يعكس مدى تأثير الحروب الإلكترونية في زعزعة استقرار الديمقراطيات الغربية دون الحاجة لاستخدام القوة العسكرية المباشرة.

3. التوسع العسكري والهيمنة على مناطق جديدة نجحت روسيا في تعزيز حضورها العسكري خارج حدود دول الجوار السوفيتي السابق، مع التركيز على مناطق ذات أهمية جيوسياسية مثل البحر الأسود ومنطقة الشرق الأوسط. التدخل في سوريا وإقامة قواعد عسكرية خارج حدودها، مثل في ليبيا، يعكس سعي روسيا للتوسع

العسكري والسياسي في مناطق استراتيجية أخرى. بالإضافة إلى ذلك، طوّرت روسيا نفوذها في القارة الإفريقية من خلال جماعات عسكرية خاصة مثل "فاغنر".

4. إعادة ضم شبه جزيرة القرم كانت شبه جزيرة القرم نقطة محورية في الاستراتيجية الروسية بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي في المياه الدافئة. في 2014، استخدمت روسيا الفضاء الإلكتروني وأدواتها السيبرانية لدعم انفصال القرم عن أوكرانيا وضمها إلى روسيا. هذه الخطوة عززت من نفوذ روسيا في البحر الأسود، وأظهرت فاعليه الحروب الإلكترونية في تحقيق أهداف السياسة الروسية دون التصعيد العسكري التقليدي.

5. التأثير في الديمقراطيات الغربية كان لتدخل روسيا في الانتخابات الأمريكية عام 2016 تأثير كبير على النظام السياسي الداخلي في الولايات المتحدة. من خلال تسريبات المعلومات والاختراقات السيبرانية، نجحت روسيا في خلق فضائح سياسية في الحزب الديمقراطي، مما أسهم في زيادة الانقسامات وتشكيك البعض في نزاهة الانتخابات. هذه التدخلات أظهرت كيف يمكن للحروب الإلكترونية أن تقوض الأنظمة الديمقراطية في الدول الكبرى.

كما اقترحت الدراسة العديد من التوصيات المتعددة ومنها :

1. تعزيز الدفاعات السيبرانية على مستوى عالمي: يجب على الدول المستهدفة من الهجمات الإلكترونية العمل على تعزيز أمنها السيبراني عبر تطوير برامج تدريبية متخصصة وتقديم الدعم الحكومي للمؤسسات التقنية لضمان حماية أنظمتها من الهجمات المعقدة.

2. تفعيل التعاون الدولي لمكافحة الهجمات الإلكترونية: مع تصاعد تهديدات الحرب الإلكترونية، يتطلب الأمر من الدول التعاون بشكل أكبر في تبادل المعلومات الاستخباراتية حول الهجمات الإلكترونية، ووضع سياسات مشتركة لمكافحة التهديدات عبر الإنترنت.

3. تطوير آليات الردع الإلكتروني: يجب على الدول تطوير سياسات ردع إلكتروني

قوية وفعالة، بحيث يتم تحديد عقوبات واضحة وعلنية ضد أي دولة تحاول استخدام الفضاء السيبراني كأداة للتدخل في شؤون الدول الأخرى.

4. تعزيز الشفافية الإعلامية لمكافحة التضليل: يجب على الحكومات العمل على تعزيز الشفافية في الإعلام، خاصة في زمن انتشار الأخبار المضللة عبر الإنترنت، مع توفير برامج تعليمية لتحسين قدرة المواطنين على التمييز بين الأخبار الموثوقة والمزيفة.

5. مواصلة الدراسات والبحوث حول الحروب الإلكترونية: يجب على الأكاديميين والمحللين السياسيين متابعة التطورات في هذا المجال، وتحليل كيفية تأثير الحروب الإلكترونية على السياسة الخارجية للدول الكبرى وكيفية تصدي الدول الأخرى لهذه التهديدات.